قال الشيخ عبد الوهاب وتكرر ذلك لحكمة فإن الله لا يسهو اهـ كلامه ومن بيانا للعل
الحكمة التأكيد لعلو مقام الصديقية كيف وهو الجانب لمقام الملكة له
والعناية. وعن الزهري قال شخصت إلى هشام بن عبد الملك فلما كنت
بالبلقاء رأيت حجرا مكتوبا عليه بالعبرانية فأرشدت إلى شيخ يقرأه فلما
قرأه ضحك وقال أمر عجيب مكتوب عليه باسمك اللهم جاء الحق من ربك بلسان
عربي مبين لا إله إلا الله محمد رسول الله وكتبه موسى بن عمران والله أعلم

باب سلام الحجر والشجر عليه صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه

عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث إني لأعرفه
الآن قال جابر بعض الرواة إنه هذا الحجر هو الحجر الأسود أي وقيل
غيره وأنه الذي في زقاق بمكة يعرف بزقاق الحجر أي ولعله غير الحجر
الحجر الذي به أثر المرفق ذكر أنه صلى الله عليه وسلم اتكأ عليه بمرفقه
وهو الذي يقال له زقاق المرفق وغير الحجر الذي به أثر الأصابع وورد
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد الله تعالى كرامته بالنبوة
كان إذا خرج لحاجة أي لحاجة الإنسان أبعد حتى لا يرى ويفضي إلى
الشعاب وبطون الأودية فلا يمر بحجر ولا شجر إلا قال الصلاة والسلام
عليك يا رسول الله وكان يلتفت عن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى أحدا انتهى
وإلى ذلك يشير صاحب الأصل رحمه الله تعالى بقوله •
لم يبق من حجر صلب ولا شجر • إلا وسلم بل هنأه وحيا •
وإلى ذلك يشير صاحب الهمزية رحمه الله تعالى بقوله •
والجمادات أفصحت بالذي • أخرس عنه لأحمد الفصحاء •
أي والجمادات التي لا روح فيها نطقت بكلام فصيح لا تتلعثم فيه أي
بالشهادة له صلى الله عليه وسلم بالرسالة ولم تنطق به أهل الفصاحة
والبلاغة وهم الكفار من قريش وغيرهم. وعن علي رضي الله عنه قال
كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله
جبل ولا شجر إلا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله أقول وإلى تسليم
الحجر قبل البعثة يشير الإمام السبكي رحمه الله في تائيته بقوله •

وما

واختلف في كلام الحجر والشجر

وما جزت بالأحجار إلا وسلمت • عليك بنطق شاهد قبل بعثة •
وأما حديث عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
أوحي إلي جعلت لا أمر بحجر ولا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله. وما
ذكره بعضهم أن الجن قالوا له صلى الله عليه وسلم بمكة من يشهد أنك رسول الله
قال تلك الشجرة ثم قال لها من أنا فقالت رسول الله فليس من الترجمة لأنه
وفي الخصائص الصغرى وخص بتسليم الحجر وبكلام الشجر وشهادتها له بالنبوة
وإقامتها دعوته وفي كلام السهيلي يحتمل أن يكون نطق الحجر والشجر كلاما مقرونا
بحياة وعلم ويحتمل أن يكون صوتا مجردا غير مقترن بحياة وعلى كل هو علم من أعلام النبوة
وفي كلام الشيخ محيي الدين بن العربي أكثر العقلاء بل كلهم يقولون عن الجمادات
لا تعقل فوقفوا عند بصرهم والأمر عندنا ليس كذلك فإذا جاءهم عن نبي أو ولي أن
حجرا كلمه مثلا يقولون خلق الله فيه الحياة والعلم في ذلك الوقت والأمر عندنا
ليس كذلك بل سر الحياة سار في جميع العالم. وقد ورد أن كل ما سمع صوت المؤذن
من رطب ويابس يشهد له ولا يشهد إلا من علم وأطال في ذلك. وقال قد أخذ الله
بأبصار الإنس والجن عن إدراك حياة الجماد إلا من شاء الله كنحن وأضرابنا فإنا
لا نحتاج إلى دليل في ذلك لكون الحق تعالى قد كشف لنا عن حياتها عيانا وأسمعنا
تسبيحها ونطقها وكذلك اندكاك الجبل لما وقع التجلي إنما كان ذلك منه لمعرفته
بعظمة الله عز وجل ولولا ما عنده من العظمة لما تدكدك والله سبحانه على كل شيء قدير

باب بيان حين البعث وعموم بعثته صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق لما بلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم أربعين سنة بعثه الله رحمة للعالمين وكافة للناس
أجمعين وكان الله تعالى قد أخذ الميثاق على كل نبي بعثه قبله بالإيمان
به والتصديق له والنصر على من خالفه وأن يؤدوا ذلك إلى كل من آمن بهم وصدقهم
أي فيهم وأمتهم من جملة أمته صلى الله عليه وسلم كما سيأتي عن السبكي وعن أنس بن
مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث على رأس الأربعين
قال وهذا هو المشهور بين الجمهور من أهل السير والعلم بالأثر وقيل بزيادة
يوم وقيل بزيادة عشرة أيام وقيل بزيادة شهرين وقيل بزيادة سنتين وهو شاذ
وأكثر منه شذوذا ما قيل إنه بزيادة ثلاث سنين وما قيل إنه بزيادة خمس سنين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)